مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 06 بتاريخ 2021/07/29م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مناهج البحث العلمي ((مناهج دراسة العلاقات الدولية (أنموذجاً))

المدرس الدكتور أنـور إسماعيل خليل النعيمي

العراق/ جامعة بغداد/ كلية العلوم

anwarismail764@gmail.com

الملخص بالعربية:

تعتبر قضية المناهج من القضايا المهمة والتي تسهم في تطور العلوم ان كانت في الحقول الاجتماعية أو الانسانية أو الطبيعية، فكل هذه العلوم يمكن ان نلمس فيها الجوانب النظرية والجوانب العملية التطبيقية، وفي هذا السياق فقد ظهرت اتجاهات عدة تسعى إلى إيجاد مناهج علمية لدراسة العلاقات الدولية، وهذه الاتجاهات تقوم على محاولة تحقيق فكرة الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل والمتغيرات التي تؤثر في الواقع الدولي. ولذلك كان من الضروري التعريف بهذه المناهج وطبيعتها، والتي اسهم في وضعها المختصون والباحثون في هذه الحقول المعرفية المعقدة. والتمكين من اختبارها على مجمل ظواهر العلاقات الدولية بغية فهمها وتفكيك تشابكاتها وتعقيداتها.

الكلمات المفتاحية: مناهج، البحث العلمي، العلاقات الدولية، المناهج التقليدية، المناهج الحديثة.

Lecturer Dr.: Anwer Ismael Khaleel AL-Nuaimi
College of Science - University of Baghdad/Iraq
anwarismail764@gmail.com

Abstract

The curriculum issue is considered one of the important issues that contribute to the development of science, whether it is in the social, human or natural fields. All these sciences can touch the theoretical and practical aspects in it, and in this context several trends have emerged seeking to find scientific approaches to the study of international relations, These trends are based on an attempt to achieve the idea of linkage and complementarity between many factors and variables that affect the international reality.

Therefore, it was necessary to introduce these approaches and their nature, which were contributed to by specialists and researchers in these complex

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

fields of knowledge. And to enable them to be tested on all the phenomena of international relations in order to understand them and to dismantle their intertwines and complexities.

Keywords: **:** curricula, scientific research, international relations, traditional curricula, modern curricula.

مقدمـة:

المنهج العلمي في جوهر حقيقته آلية فعالة للإنسان عندما يتعامل مع حقائق عالمه، والتي بدورها تستند على الترابط والتفاعل بين القدرات الذهنية ومخرجات الحواس، وهذه الآلية في حقيقتها كامنة في اعماق كل عقل بشري، وتبلغ مستواه العالي في البحث العلمي، الناتج عن هذا الترابط والتآزر بين العقل والتجريب، او بين الفكر والواقع، والذي يتجلى فيه العقل الى مستويات مهمة لرسم طرق نحو تقصي الحقائق بعيداً عن الانشاءات والاقاويل غير الحقيقية، لذلك وفي اطار موضوعنا تعتبر مناهج البحث العلمي قضية علمية مهمة ومنهجية لأي دراسة أو بحث مهما كان تخصصه، لذا تشكل دراسة مناهج البحث العلمي بشكل عام حالة ضرورية، تقع على عاتق الباحث أو الطالب في الاختصاصات المختلفة، والتي يمكن ان تزوده ومنذ البداية بمعرفة حول طرق ومناهج البحث العلمي ومن ثم تزيد من قدرته على الاكتشاف والتفسير واستخدام المعارف والمعلومات التي يحصل عليها بشكل سليم، إذ يصبح من الضروري الالتزام بها من قبل الباحث عندما يقوم ويجري خطوات بحثة، وهذا ما يمكن ان ينطبق عند البحث في العلاقات الدولية، باعتبارها حقل من الحقول المعرفية المستقلة، ولذا تبرز اهمية المنهج في البحث العلمي، باعتباره البوصلة التي تحدد مسار البحث حتى يصل الى النتائج المرجوة او المتوقعة.

اهمية البحث:

تنبع أهمية البحث، في انه يسلط الضوء على المناهج المستخدمة في دراسة حقل العلاقات الدولية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تبيان العلاقة الترابطية بين مناهج البحث العلمي والعلاقات الدولية، كحقل معرفي مستقل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اشكالية البحث:

تتصف العلاقات الدولية بالتشابك والتعقيد، والتطور المستمر والمتسارع، لكثرة القضايا التي تقع في حقلها، والمستجدات التي تظهر في أوقات متقاربة، لذلك يمكن طرح السؤال الذي يعبر عن اشكالية البحث، بالآتي: هل هذا التشابك والتعقيد والتنوع في ظواهر وقضايا العلاقات الدولية، حال دون دراستها والبحث فيها وفق مناهج البحث العلمي؟. وينبع من هذا السؤال، أسئلة فرعية أخرى، وهي:

1- هل يمكن ان يغطي منهج واحد كل هذه العوامل والمتغيرات، أم يمكن ذلك بمناهج عدة؟.

2- هل هذا الحقل من المعرفة جامد ولا يحتاج الى تطوير مناهج في هذا الحقل المعرفي؟.

3- ماهي هذه المناهج التي يمكن ان تسخر في دراسة العلاقات الدولية؟.

فرضية البحث:

من خلال ما تم ملاحظته من تجارب الامم والشعوب، تعدد القضايا والظواهر التي تحيط بهم في علاقاتهم بعضهم مع بعض، لذلك فإن من المفترض إن تدرس ويبحث في هذه القضايا والظواهر المتعدد، باستخدام مناهج عدة، وحسب موضوع الظاهرة أو القضية، وهذه المناهج قابلة للتطور والاستحداث.

منهجية البحث

سعياً للتوصل على اجوبة للسؤال البحثي وبرهنة صحة أو خطأ الفرضية البحثية والخوض في مضمار البحث، فلأنسب هو استخدام المنهج الوصفي، وطروحاته الفكرية للوصول الهدف المنشود من البحث.

هيكلية البحث:

حتى تسهل عملية البحث والدراسة في موضع البحث، فقدتم تقسيم الدراسة الى الآتي:

المبحث الأول: مفهوم مناهج البحث العلمي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: مفهوم المنهج لغةً

المطلب الثاني: مفهوم المنهج اصطلاحاً

المبحث الثاني: مناهج البحث العلمي في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: المناهج الحديثة في دراسة العلاقات الدولية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة: تتضمن أهم ما توصل لها البحث.

المبحث الأول:

مفهوم مناهج البحث وأهميتها وخصائصها.

تشكل قضية المناهج من القضايا المهمة والتي تسهم في تطور العلوم ان كانت في الحقول الاجتماعية أو الانسانية أو الطبيعية، فكل هذه العلوم يمكن ان نلمس فيها الجوانب النظرية والجوانب العملية التطبيقية، لكن كل هذه الميادين مهما كن نوعها، تتطلب معرفة المنهج كمفردة للمناهج من حيث الدلالة اللغوية وكذلك الدلالة الاصطلاحية، حتى يكون أكثر وضوحاً وبعداً عن الغموض، وهو ما سوف نتطرق له، وكما يلي.

المطلب الأول: مفهوم المنهج لغةً واصطلاحاً

حتى نصل الى تعريف المنهج العلمي، لابد من ان نتطرق الى تعريف المنهج من حيث دلالاته اللغوية والاشتقاقية من حيث الاصول في اللغة العربية واللغات الاجنبية الاوربية من ثم ننتقل الى مدلولاته الاصطلاحية، حتى يسهل عملية الانتقال الى تعريف المنهج العلمي.

أولاً: مفهوم المنهج لغةً

في هذا الاطار لم تكن لفظة المنهج غريبة على لسان العرب، وهي احد ألفاظ القران الكريم والحديث النبوي الشريف، فالمنهج في اللغة العربية، هو: "الطريق الواضح المستقيم، الذي يفضي بصحيح السير فيه الى غاية مقصودة، بسهولة ويسر" [(1)]. لذلك فان هذا الاصل اللغوي في لفظة المنهج، تعني" وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" [(2)]، بمعنى نهجَ نهجاً اتخذ منهاجا أو مساراً أو طريقاً للوصول إلى غاية" [(3)] كما في قوله تعالى ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) (سورة المائدة، آية 48)، واذا اخذنا لفظة المنهج باعتباره الطريق والطريقة، فقد وردت في القران الكريم عشرات المرات كلفظة الطريق والطريقة والصراط والسبيل، كما في قوله تعالى: ((قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (سورة القصص، آية22)، وفي قوله تعالى ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))(سورة الفاتحة، الآية6)، أي الطريق المستقيم المؤدي الى الحق والصواب، وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة، التي تشير الى لفظة المنهج بشكل مباشر أو بشكل مرادفات لها. وفي هذا الصدد لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تكن السُنة بعيدة عن هذه المعاني فهي لفظ قرآني، أخذت مكانة عظيمة في الدين الاسلامي وفي تراث وسلوك المسلمين، لارتباطه المتلاصق بالدلالة النبوية الشريفة، أو الطريق النبوي، وهي: "السُنة" إذ أصلها اللغوي تعني الطريق، وجمعها السنن أي الطرائق، ومن ثم يقترب في دلالته من لفظة المنهج. ويمكن ان نفهم ان هناك دلالات مشتركة لكل هذه الالفاظ (الشرعة-السبيل-الصراط- السنة) تقترب بشكل كبير نحو المنهج الذي يسلكه الانسان للوصول الى النفع والهدف الاسمى [4].

وقد تترادف لفظة المنهج مع كلمات أو ألفاظ غير عربية كثيرة كما هو الحال في لفظة: (**Method**) الانكليزية، (**méthode**) الفرنسية ،و(**die Methode**) الالمانية، وغيرها من اللغات أو اللهجات الهندو أوربية التي تعود كلها الى الأصل الإغريقي (**μεθ0δ05**)، التي كان يستخدمها كل من افلاطون وأرسطو في كتاباتهم بمعنى (البحث)، والتي تدل في معناه الاشتقاقي الى المنهج الذي يؤدي الى غاية معينة[5].

ثانياً: مفهوم المنهج اصطلاحاً

منذ عصر النهضة الأوربية أصبح للمنهج معنى آخر قد يقترب مرة من الألفاظ اللغوية للمنهج وقد يبتعد مرات آخر لكنه في كلا الحالتين عرف المنهج تعريفات متعددة ارتبطت بمطلقاتها الفلسفية اشد ارتباط، فهناك تعريفات كان محورها المادة الدراسية، وهناك تعريفات كان محورها حاجات المجتمع وقيمه، وثالثة جعلت التلميذ وحاجاته وميوله محوراً لها، ورابعة قد حاولت دمج ككل هذه الثلاث السابقة[6].

ومن هذه التعريفات، "طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم وهو وسيلة لتحقيق هدف وطريقة محددة لتنظيم النشاط ومن التعاريف التي قيلت فيه". "الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة, وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعملية ". وبتعبير آخر هو: " سبيل تقصي الحقائق العلمية، وإذاعتها بين الناس" [7].

وكذلك فان المنهج في أحد تعريفاته المهمة: "طريقة تحقيق الهدف، والطريق المحدد لتنظيم الجهد والنشاط"[8].

وكذلك عرف على إنه "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها"[9]. وغيرها من التعريفات التي تطرق لها لمختصون لتعبر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن فحوى هذه اللفظة من الناحية الاصطلاحية. وفي هذا الإطار وحتى لا يكون هناك خلط بين مناهج البحث العلمي ومنهجية البحث العلمي، يمكن القول المنهجية عبارة عن: الجوانب التطبيقية للمناهج العلمية؛ إذ إن الأول وكما تطرقنا له في التعريفات الاصطلاحية سالفة الذكر، عبارة: عن مجموعة من القواعد العلمية العامة، وتساعد في كشف حقيقة مشكل البحث، والتوصل لحقائق علمية، أما المنهجية فهي تعبر عن إجراءات اصطلح عليها خُبراء الأبحاث السابقون، مثل الملاحظة، الاستنباط، والتفسير، وغيرها.

المطلب الثاني: أهمية وخصائص مناهج البحث العلمي

يشير المختصون الى تلك الأهمية التي تشكلها هذه المناهج في دراسة أي ظاهرة، وكذلك أشاروا الى تلك الخصائص التي تتميز بها هذه المناهج، وكما يلي.

أولاً : أهمية مناهج البحث العلمي

يمكن ان تشكل مناهج البحث العلمي أهمية في دراسة أي ظاهرة مهما كانت نوعها وطبيعتها، ولم يكن ذلك من فراغ، وانما من مجموعة أمور، لذلك تنبع أهمية منهج البحث العلمي، في انها[10]:

1- يساعد المنهج العلمي الباحث على كتابة البحث في أي مجال، بشكل متكامل وشامل لكل متطلبات البحث العلمي.
2- تساعد الباحث في التنبؤ بأحداث المستقبل، بما يتعلق بمشكلة البحث العلمي استناداً على المعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر مختلفة وكذلك نتيجة خبرته في مشكلة البحث.
3- يسهل على الباحث فحص الفرضيات التي تم طرحها في خطة البحث،
4- وكذلك تساعد الباحث بوضع مقارنات بين فرضيات بحثه وفرضيات بحوث من سبقه في دراسة الموضوع ذاته.

ثانياً: خصائص مناهج البحث العلمي

بالرغم من ان مناهج البحث العلمي متعددة, لكن كلها تشترك بخصائص وميزات أهمها[11]:

1- التمسك بالموضوعية والحيادية والابتعاد عن التحيز والميول الشخصي، عند دراسة أي حالة، أو ظاهرة ان كانت طبيعية أو اجتماعية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- الاعتماد على التنظيم في الفكر والعمل، وهي طريقة قائمة على الملاحظة والمراقبة والحقائق العلمية.
3- امكانية الجمع بين الاستنباط والاستقراء، أي يجمع بين الفكر والملاحظة.
4- التتابع والترابط في تنفيذ مراحل البحث، فلا يمكن تسابق الخطوات التي يجرى فيها البحث .
5- امكانية التحقق من نتائج البحث في أي مكان وزمان ولكن ضمن شروط وظروف مماثلة؛ إذ من الممكن التوصل الى نتائج يمكن ان تتطابق مع نتائج اذا ما اعيدَ البحث في نفس الظروف.
6- القدرة على التنبؤ، لما ستكون عليه الظواهر والاحداث، التي سوف تدرس بالمستقبل.
7- المرونة والقابلية للتنوع والتعدد، وهو مستمد من تعدد وتنوع المشاكل وعلى كافة المستويات.

لذلك فان مناهج البحث العلمي بشكلها العام تشكل أهمية لما تتمتع من خصائص متعددة أثرت على معناها اللغوي والاصطلاحي، وهو ما ينطبق على كل مناهج البحث العلمي ومنها تلك المناهج المتخصصة في قضايا وظواهر العلاقات الدولية.

المبحث الثاني

مناهج البحث في العلاقات الدولية

تَظهر أهمية المناهج في دراسة العلاقات الدولية(*)، وذلك بسبب تشابك وتداخل مواضيعها واتساعها، والتفاعل الديناميكي المستمر بين مكوناتها، ولهذا كان من الضرورة التأكيد على أنه لايمكن الاقتصار على منهاج واحد يضطلع بتفسير الظواهر السياسية على المستوى الدولي. وفي هذا السياق فقد ظهرت اتجاهات عدة تسعى إلى إيجاد مناهج علمية لدراسة العلاقات الدولية، وهذه الاتجاهات تقوم على محاولة تحقيق فكرة الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل والمتغيرات التي تؤثر في الواقع الدولي. ولذلك كان من الضروري التعريف بهذه المناهج وطبيعتها، والتي اسهم في وضعها المختصون والباحثون في هذه الحقول المعرفية المعقدة. والتمكين من اختبارها على مجمل ظواهر العلاقات الدولية بغية فهمها وتفكيك تشابكاتها وتعقيداتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولأجل معرفة أبرز تلك المناهج التي سعت الى تفسير هذه الظاهرة، وبالخصوص منذ اعلان الدولة القومية في اوربا عام 1648، في اطار معاهدة وستفاليا، نستعرضها في اطار المطلبين الآتيين.

المطلب الاول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: مناهج العلاقات الدولية بعد المرحلة التقليدية، السلوكية، وما بعدها.

المطلب الاول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

استندت المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية بشكل رئيس الى دراسات: التاريخ الدبلوماسي، والقانون الدولي، والنظرية السياسية، في الوقت الذي كانت بعيدة عن كيفية عمل الدولة للحفاظ على وجودها وبقائها المادي، وتنطوي تحت هذا التصنيف مجموعة من المناهج، وكما يأتي.

أولاً: المنهج التاريخي (Historical Approach)

يعرف هذا المنهج، بانه: "ذلك المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل"[(12)].

وفي إطار موضوعنا، فقد تزامن ظهور واعتماد هذا المنهج مع المراحل الأولى من دخول موضوع العلاقات الدولية كحقل معرفي، في الاروقة الاكاديمية، وهو من أكثر المناهج التقليدية شيوعا في دراسة العلاقات الدولية، والذي بدوره يعطي أهمية كبرى لموضوع تطور التاريخ الدبلوماسي، مستند على فرضية: إن هناك جذوراً وامتدادات تأريخيه قديمة لهذه العلاقات الدولية المعاصرة[(13)]. ومع هذا المنهج يمكن التحري عن الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في اتباع سياسات خارجية بذاتها في وقت ما تتناسب مع الموقف أو القضية، وفهم الكيفية التي توجهت بها العلاقات السياسية بين الدول باتجاه دون آخر أو الانتقال من نظام الى آخر، وكذلك يساعد على فهم الكيفية التي اتخذت بها قرارات بذاتها في فترة أو مرحلة زمنية معينة[(14)].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: المنهج القانوني

يقوم هذا المنهج على اساس تحليل العلاقات الدولية، في إطار الجوانب القانونية، بعيداً عن الديناميكيات السياسية والقومية التي تتحكم بمجرى هذه العلاقات، لذلك فهو ينظر الى العلاقات الدولية من زاوية القانون الدولي، دون غيره(15).

ويركز هذا المنهج على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، باعتبارها المصدر القانوني لهذه العلاقات.

ويجعل القانونية الدولية هو معيار المشروعية وغير المشروعية من تصرفات الدول اتجاه غيرها أو اتجاه المجتمع الدولي.

وكذلك ينصب اهتمام هذا المنهج على التكيف القانوني، للاعتراف بالشخصية القانونية للدولة أو لنظام الحكم، والاثار المترتبة على هذا الاعتراف، وايضاً يركز على التكيف القانوني لموضوع الحرب، وكيفية تسوية المنازعات الدولية باللجوء الى الوسائل القانونية والدبلوماسية.

ثالثاً: المنهج الواقعي

تستند النظرية الواقعية في تحليلها للعلاقات الدولة الى فكرة المصلحة وفكرة القوة، وكذلك توازن القوى، والمعاير الاخلاقية، وترى ان هناك علاقة جدلية بين المصلحة والقوة، تتمثل في ان المصلحة تتحدد في اطار القوة، والتي بدورها تتحدد في نطاق السيطرة أو التأثير، وليس للمعاير الاخلاقية وجود في اطار هذه الواقعية، فالواقعية ترفض إدخال القيم في العلاقات الدولية(16).

لذلك فان هذا المنهج يقوم على فكرة ان المجمع الدولي والعلاقات الدولية، هو صراع من اجل زيادة القوة القومية، بناءً على ما تراه هذه الدول في استراتيجياتها، دون النظر الى ما يمكن ان يخلفه من آثار سلبية على مصالح أو استراتيجيات الاطراف الدولية الأخرى وبالخصوص الدول(17).

رابعاً: منهج المصلحة القومية

وهو المنهج الذي يقترب كثيراً من الاطروحات الفكرية للمدرسة الواقعية؛ إذ يركز على فكرة المصلحة القومية، باعتبارها الهدف النهائي والمستمر لسياسة أي دولة، وهذا المنهج لا يسمح بإدخال المبررات غير الواقعية لسياسات الدول الخارجية، وهو المبرر المستمر لسياسات الدول وان تغيرت قياداتها السياسية(18).

وعندما يتعلق الامر بتعريف المصلحة القومية، فان هناك الكثير من التعبيرات التي تطلق على المصلحة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القومية، منها: المصالح المشتركة، المصالح المتعارضة، المصالح المتعارضة، المصالح الحيوية، المصالح الاساسية، المصالح الثانوية[19].

خامساً: المنهج المثالي

يقترب هذا المنهج من الطروحات الفكرية لأصحاب المنهج القانوني، من جانب أن العلاقات الدولية والنظام الدولي لابد من ان تستند الى جملة من المعاير القانونية والمثل التي يدعوا لها اصحاب هذا المنهج، ولابد من ان يستند المجتمع الدولي الى تلك القواعد القانونية، وضرورة الخضوع الى سلطة دولية، وما يشير له ميثاق الامم المتحدة، لنبذ العنف وحل النزاعات بين الدول بالطرق السلمية، يشكل دعم لهذا المنهج[20].

وهناك تيار آخر لهذا المنهج، وهو: تيار المثالية الاخلاقية، الذي يتبنى فكرة إن السلوك الشرير للدول في واقع الحال يعبر عن مؤسسات شريرة وتنظيمات هيكلية تدفع بالأفراد إلى ارتكاب سياسات غير رشيدة تكون نتيجتها في أحيان كثيرة: حروب ومنازعات والتي بدورها تهدد الأمن والسلم الدوليين[21].

ومن ثم يعالج المثاليون القضايا الدولية في إطار ثلاثة معايير أساسية هي: الأخلاقيات، التفاؤل، الدولية أو الاتجاه نحو العالمية، وعليه فإن معالجة أزمات العلاقات الدولية في ضوء الطروحات المنهج المثالي، يكون من خلال[22]:

أ- المنظمات الدولية مثل: عصبة الأمم (سابقاً) والأمم المتحدة.

ب- الأدوات القانونية والسياسية، مثل: القضاء والتحكيم الدوليين والمفاوضة....إلخ.

ج- نزع السلاح على اعتبار أن ما يجري من سباق للتسلح بين الدول تشكل تهديدا لقصية الأمن والسلم الدوليين.

المطلب الثاني: المناهج المعاصرة في العلاقات الدولية.

بالرغم من أهمية المناهج التقليدية في دراسة الظواهر السياسية الدولية، لكنها لم تستطع ان تغطي كل المجالات التي تضمنتها هذه العلاقات الدولية، بسبب ذلك التشابك والتعقيد والتطور الذي يحصل لهذه الظواهر، ولذلك فقد ظهرت اتجاهات جديدة تتناسب مع تلك التطورات التي ظهرت على الساحة الدولية، وفي هذا الاطار فإن هذه المناهج الحديثة والمعاصرة، قامت على استخدام علوم متنوعة لم تكن قد استخدمت في دراسة العلاقات الدولية، كعلم النفس السياسي، وعلم النفس الاجتماعي، وكذلك تم استخدام وسائل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم تكن معهودة في هذا الحقل المعرفي، كدراسة الرأي العالم ازراء القضايا الخارجية، ودراسة معنويات الجماهير ازاء الازمات الدولية، وكذلك دراسة أثر الدعاية على مواقف وسياسات الدول أزاء غيرها من الدول، وغيرها من العلوم والاساليب، ولذلك فقد شملت هذه الاتجاهات على عدة مناهج، وهي:

أولاً: منهج تحليل النظام السياسي الدولي

يعود اصل هذا المنهج ، الى نظرية النظم، ومن رواد هذا المنهج في دراسة العلاقات الدولية، هو: (مورتن كابلن)، يسعى هذا المنهج الى تحديد تلك القوانين والنماذج المتكررة في حركة وعمل هذه النظم، وتثبيت مظاهر أو عناصر الانتظام فيها، كذلك التوصل الى استنتاجات يمكن ان تعمم في الحالات المتشابهة، لتفسر التطورات التي تحصل لديها أو حصلت[23]. ولقد اشار المختصون الى ان النظام يتكون من اجزاء مستقلة وبذات الوقت مترابطة وتتفاعل فيما بينها[24]. وفي هذا الصدد، فقد اشار (مورتن كابلن) الى تحليل النظام بالشكل الاتي[25]:

1- المدخلات: تتمثل في كل ما يدخل الى أي وحدة من وحدات النظام الدولي، النشاط الدبلوماسي تجاهاها من قبل الوحدات الاخرى، أو المساعدات الاقتصادية، والعسكرية الموجه لها، وغيرها.
2- المخرجات: والتي تتمثل بتلك السياسة الخارجية وابعادها المختلفة لهذه الوحدة الدولية أزاء غيرها.
3- التغذية العكسية: والذي يتمثل في ارتفاع أو انخفاض قيمة المدخلات التي ستتلقاها الوحدة الدولية من الوحدات الاخر.

ثانياً: منهج توازن القوى

يعتبر من المناهج التي تستخدم في دراسة العلاقات الدولية وتحليل انماط تفاعلاتها، وكانت جهود (جورج ليسكا) في اطار تيار المحاولات التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، لإيجاد تفسيرات للعلاقات الدولية، تكون في اطار نظرية توازن، والذي هو بعيد عن التوازن الاستاتيكي أو الثبات، فهو على حد قول ليسكا توازن ديناميكي، وكذلك هو يتميز بأنه: واقعي[26]. ويعرف هذا التوازن حسب ما اشار اليه ليسكا بأنه:" حالة من الاستقرار النسبي تفقد خصوصيتا لمرة واحدة أو بتكرار بسبب متغيرات تدفع الى التبدل ولكنها تدفع بالنظام الى حالة استقرار مؤقتة اخرى"[27]. واستناداً لهذه التعريف فإن المجتمع الدولي في اطار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلاقات المتبادلة يكون له القدرة على تحقيق التوازن باستمرار، أي كلما ينهار التواز يعاد مرة اخرى بأنماط مخلفة.

ولكن هذه النظرية لم تخلو من انتقادات التي قدمت من قبل آخرين، فهي تنافي حقيقة التعامل مع مجتمع دولي ومع شعوب لا يمكن تفريغها من قيمها، وهذه الاخيرة يمكن ان تكون وراء كثير من السياسات، فهي معرضة للنقد، لأنها: تتكلم على توازن واسع ومفتوح الطرفين[28].

ثالثاً: منهج اتخاذ القرار

يعتبر هذا المنهج من المناهج الذي يحظى باهتمام كبير من قبل المختصين في دراسة العلاقات الدولية، ويعتبر (ريتشارد سنايدر)، رائد هذا المنهج، ويركز هذا المنهج على دراسة وتفحص وتحليل العوامل والمتغيرات التي تحيط بصانع القرار في السياسة الخارجية، عندما يقررون أو يصنعون قراراً ما، أي ان عملية صنع القرار، تشير الى ذلك التفاعل بين المدعوين في صنع القرار ان كانوا بشكل مباشر أو غير مباشر، أو ان كانوا يحمل صفة رسمية (حكومية) أم غير رسمية (الرأي العام، منظمات مجتمع مدني، ..إلخ)، وجميعاً مدعوين بان يضعوا هذه المتغيرات والعوامل نصب أعينهم، عندما تتم عملية صنع القرار، ومحاولة التلاعب بهذه المتغيرات من حيث الابعاد الداخلية والخارجية سعياً للوصول الى انسب قرار يتناسب والموقف[29].

وبذلك فان هذا المنهج ينظر الى عملية صنع القرار، على انها عملية متتابعة المراحل وتشمل على اطراف عدة متفاعلين في بيئة قراريه تظم الوحدات السياسية المسؤولة عن اتخاذ القرار.

رابعاً: المنهج السلوكي

تبع أهمية هذا المنهج، باتباعه الطرق والوسائل والمفاهيم العلمية والمعلومات والتي بدونها لا يمكن تقنين المعرفة، وهذا التقنين هو الذي يميز ما هو تقليدي عن ما هو سلوكي في الدراسات السياسية بشكل عام وعلاقات الدولية بشكل خاص، ويركز هذا المنهج على الحقائق الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية[30].

ويستند هذا المنهج في عمله على اجراء مقارنة بين حدثين أو موقفين لا يكونا بالضرورة متطابقين أو متشابهين، مع ان ذلك لا يمنع من تسجيل حالة أو حالات من التشابه أو الانتظام بين الموقفين، وهذا التشابه والانتظام هو الذي يمكن ان يعمم كنتائج او مخرجات للمواقف المستقبلية في حال تكرارها اذا ما توفرت نفس الظروف[31]. وهذا المنهج يربط بين الظواهر السياسية والظواهر الاجتماعية؛ إذ يربط بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلوك السياسي والسلوك الاجتماعي، وعلى هذا الاساس فإن اصحاب هذا المنهج يرون ان سلوك البشر والجماعات والتنظيمات الاجتماعية هو جوهر العلاقات السياسية الدولية، بعبارة اخرى، ان سلوك الدول اتجاه بعضها البعض ما هو الى انعكاس لسلوك الافراد والجماعات بعضهم اتجاه بعض[32].

خامساً: منهج نظرية المباريات (اللعبة)

سمي بهذا الاسم لوجود تشابه بين تلك الالعاب الاستراتيجية وبين كثير من المواقف الاجتماعية التي تتطلب استراتيجيات في التعامل معها، لكنها تطورت في مجال الرياضيات والاقتصاد ومن ثم انتقلت الى العلاقات الدولية، وكان من الأوائل في تطوير هذه النظرية، كل من: (مارتن شوبيك)، (أوسكار مورغن)، (كورال دويتش)[33].

هي تقترب كثيراً من المنهج السلوكي، وبشكل عام تقوم هذه النظرية على دراسة سلوك لاعبين أو أكثر في اطار العلاقات المتبادلة بينهما حول قضية معينة تقع تحت اهتماميهما، ولا يقتصر منهج هذه النظرية على وصف سلوك كلا اللا عبين، بقدر معرفة السلوك الأمثل الذي سوف يكون في مواجهة ردود الفعل كل منهما اتجاه الآخر، ويتمحور السلوك الأمثل لكلا الطرفين، في محاولة تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر الى أكثر ما يمكن. وبذلك فإنها طريقة رياضية يتم فيها دراسة جوانب من عملية اتخاذ القرار التي تغلب عليها صفة الصراع أو التعاون، وهنا يتم تحديد ثلاث اسس تقوم عليها هذه النظرية، الخيارات المتاحة لكل طرف، والهدف أو الأهداف الذي يسعى كل طرف في تحقيقها، والأخير: العقلانية، والمقصود بها سلوك كل طرف من اطراف اللعبة الدولة[34]. وبشكل عام فان كل هذه المناهج ان كانت التقليدية أم الحديثة أو المعاصرة لم تخلو من انتقادات من قبل آخرين، لكن مع هذه الانتقادات لتلك السلبيات التي تحويها هذه المناهج عند استخدامها في البحث العلمي، بشكل عام أم في دراسة ظواهر العلاقات الدولية، فلا يمكن بأي حال من الاحوال انكار أهميتها ولا يمكن تهميشها فلكل واحدة لها مبرراتها الفكرية والاجرائية عندما يجرى بحثاً أو دراسة لظاهرة معينة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

يشكل المنهج العلمي اسلوب للتفكير وكذلك للتنفيذ؛ إذ يعتمده الباحث في تنظيم افكاره عند سعيه للكشف عن حقيقة ظاهرة معينة، ولا يمكن ان يكون اختيار منهج ما بشكل عشوائي؛ إذ يرتبط بشكل كامل بطبيعة الظاهرة أو الحالة المراد البحث فيها أو دراستها، فكل منهج له اطروحاته الخاصة به، لايمكن اسقاطها على ظاهرة معينة لا تتناسب مع هذه الاطروحات، باعتبارها البوصلة التي توجه الباحث في الكشف عن حقيقة هذه الظاهرة، أو الواقعة، أي إن هذه المناهج تتمايز باختلاف الظواهر والاحداث المراد دراستها، فالذي يصلح لدراسة ظاهرة ليس بالضرورة يصلح لدراسة ظاهرة أو حدث آخر، لتلك الخصوصية التي تتميز بها الظاهرة أو الحدث.

وفي حقل العلاقات الدولية، فان الامر لا يختلف عن ما تم طرحه، لكن من خلال ما تم استعراضه من مناهج لدراسة العلاقات الدولية وظواهرها، يمكن الوصول الى حقيقة الصعوبة والتعقيد في دراسة هذه العلاقات، وهذا الأمر يكمن بان دراسة المجتمع الدولي يختلف عن المجتمع السياسي الداخلي، لتعدد وكثرة العوامل، والمتغيرات غير المتجانسة كالقيم والنظم والاتجاهات، والذي يجعل التعرف على التغيرات أمراً صعباً، فضلاً عن الغموض الذي ينتاب المادة الخاضعة للتحليل، كما ان تلك الافتراضات والحلول والاستنتاجات ليس لها درجة قطعية من الصحة باعتبارها في احسن الاحوال تخمينات يصل اليها عن طريق الاجتهاد، ومع كل هذا لا يمكن البحث والدراسة بدون مناهج البحث العلمي، المتخصصة في دراسة العلاقات السياسية الدولية.

---

(1) نقلاً عن: يمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، (بيروت، 2020)، ص24.

(2) نقلاً عن: المصدر السابق.

(3) نقلاً عن: المصدر السابق.

(4) د. فتحي ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن، فرجينيا، ٢٠١١)، ص69.

(5) د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977)، ص10.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(6) إدريس جودت، مفهوم المنهج ومكوناته، مجلة علوم التربية، العدد: (65)، الرباط: أحمد أوزي، (المغرب، ابريل، 2016)، ص103.

(7) نقلاً عن: د. محمد هشام النعسان، "منهج البحث العلمي: تعريف، وهدف، وأهمية"، معهد الامام الشيرازي الدولي، تأريخ زيارة الموقع: 2021/4/25، على الرابط

http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/572.htm

(8) يمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مصدر سبق ذكره، ص28.

(9) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977)، ص5.

(10) مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، (المانيا، برلين، 2019)، ص9.

(11) كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، جامعة حماة، كلية الاقتصاد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (2016)، ص52،ص53.

(*) تعرف العلاقات الدولية، بأنها: "العلاقات التي يتسع إطارها ويمتد ليشمل كل صور العلاقات والمجتمعات والجماعات الحاضرة في الساحة الدولية أو بالأحرى التي يضمها المجتمع الدولي (International Community)". أو هي: "مجموعة العلاقات عبر القومية من سياسية وغير سياسية، من رسمية وغير رسمية." للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، (مصر، 2011)، ص10.

(12) نقلاً عن: د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، (صنعاء، 2019)، ص35.

(13) د. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بلا، (بغداد، 2010)، ص14.

(14) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص15.

(15) للمزيد: د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط5، (بغداد، 2010)، ص87، وما بعدها.

(16) للمزيد: د. ناصيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1985)، ص8، وما بعدها.

(17) للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، مصدر سبق ذكره، ص169، ص170.

(18) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص17.

(19) للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص13- ص15.

(20) للمزيد: د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص84- ص86.

(21) المصدر السابق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(22) عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، ط(2)، (الجزائر، 2006)، ص 130- ص140.

(23) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص19.

(24) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص103.

(25) المصدر السابق، ص105.

(26) د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، (ج1)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،(بغداد، 1979)، ص66.

(27) نقلاً عن المصدر السابق، ص67.

(28) المصدر السابق، ص68.

(29) للمزيد: د. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، (الاردن، 2010)، ص127، ص128.

(30) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص98.

(31) المصدر السابق ذكره، ص98.

(32) عدنان السيّد حسين، نظرية العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط(1)، (بيروت، 1998)، ص37.

(33) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص124.

(34) د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص77.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1- أحمد نوري ، النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، (الاردن، 2010).

2- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، (مصر، 2011).

3- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط5، (بغداد، 2010).

4- عامر مصباح ، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، ط(2)، (الجزائر، 2006).

5- عبد الرحمن بدوي ، مَناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977).

6- عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط(1)، (بيروت، 1998).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7- علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بلا، (بغداد، 2010).

8- فتحي ملكاوي ، مَنهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن، فرجينيا، ٢٠١١).

9- كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية، (ج1)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،(بغداد، 1979).

10-كمال دشلي ، مَنهجية البحث العلمي، جامعة حماة، كلية الاقتصاد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (سوريا، 2016).

11-مجموعة مؤلفين، مَنهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، (المانيا، برلين، 2019)، ص9.

12-محمد سرحان علي، مَناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، (صنعاء، 2019).

13-ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1985).

14-يمنى طريف الخولي ، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، (بيروت، 2020).

ثانياً: الدوريات العلمية

1- إدريس جودت، مفهوم المنهج ومكوناته، مجلة علوم التربية، العدد: (65)، الرباط: أحمد أوزي، (المغرب، ابريل، 2016).

ثالثاً: الانترنيت

1- محمد هشام النعسان، "مَنهج البحث العلمي: تعريف، وهدف، وأهمية"، معهد الامام الشيرازي الدولي، تأريخ زيارة الموقع: 2021/4/25، على الرابط http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/572.htm